الأُرْجُومة
خصائص العبارة الأخيرة في النصِّ الحِجَاجيّ وأنواعُها
(دراسة في ضوء الأسلوبيَّة التداوليَّة)

د. سالم عبد الرب السلفي
جامعة عدن – اليمن
s_assalafi@hotmail.com

ملخَّص :

تنتهي كثير من النصوص الحِجَاجيَّة بعبارةٍ تُنْهي الحوار بشكل مفاجئ؛ لأنَّها تُفْحم المخاطَب. وتتَّسم هذه العبارة بمجموعة من الخصائص الفريدة التي تعود إلى أسلوبها وإلى سياقها التداوليِّ معًا، وهذه الخصائص ألحَّت علينا بأن نقترح لهذه العبارة اسمًا جديدًا هو «الأُرْجُومة» استنادًا إلى مجموعة من المسوِّغات اللغويَّة والسيميائيَّة. ويسعى هذا البحثُ إلى تفحُّص هذه العبارة، من خلال مبحثين أساسيَّيْن، هما صلب هذا البحث: الأوَّل يُبْرِز خصائصها، والثاني يرصد أنواعها. وسيكون ذلك بالاستناد إلى المنهجيَّة الأسلوبيَّة في اتّجاهها التداوليّ، وهو اتِّجاه حديث يتقاطع فيه المنهجان الأسلوبيُّ والتداوليُّ في منطقة تُعرف بالأسلوبيَّة التداوليَّة. وكان المتن الذي اشتغل عليه البحثُ مجموعةً من الأخبار التراثيَّة القصيرة التي وردت في كتب المصادر العربيَّة، وكان معيارُ اختيارها مستندًا إلى مجموعة من الألفاظ التي تُختم بها هذه الأخبار، وتدلُّ على انتهاء الأقوال وابتداء الأفعال؛ من قبيل: فأفحمه، فبُهِت، فسُقط في يده، فلم يحر جوابًا، كأنَّما أُلقم حجرًا.

كلمات مفتاحيَّة :

أرجومة، أُمْهودة، حِجَاج، أسلوبيَّة، تداوليَّة

’Urjūmah

Characteristics and Types of Final Phrase in Argumentative Text (A Study from Pragmastylistics Analysis perspective)

Salem Abdulrab Alsalafi
Aden University - Yemen
s_assalafi@hotmail.com

Abstract :

Many argumentative texts conclude with a phrase that confound receiver by suddenly and surprisingly ending the argumentation. This phrase has many unique characteristics. Based on a set of linguistic and semiotic justifications, I here coin the term «’urjūmah» to describe this phrase. The research aims to investigate this phrase by showing its characteristics and identifying its types. To fulfill this aim, the study utilizes a pragmastylistics method which is a new method that is basically stylistics but with a pragmatic component added to it. The data selected for investigation is some short inherited tales mentioned in some Arab source books. The selection is based on a set of words and phrases that sealed the tales to indicate an end of utterances and a beginning of acts.

Key words :

’urjūmah, ’umhūdah, argumentation, stylistics, pragmatics

1. المقدّمة :

لَفَتَ انتباهَنا، ونحن نقرأ في كتب التراث، تلك العبارة التي يُختم بها حوارٌ قصيرٌ في خبر من الأخبار أو حكاية من الحكايات، فيعقبها فعلٌ يدلُّ على انتهاء الحوار في صورة مفاجئة، كما يدلُّ على ردِّ فعلٍ سلبيٍّ من الطرف الآخر في الحوار يتمثَّل في عدم القدرة على الردِّ ومواصلة الحوار.

هذا الخبر هو عبارة عن نصٍّ حِجَاجيٍّ، والنصُّ الحِجَاجيُّ هو نصٌّ حواريٌّ يقوم على إلقاء الحجج. والحجَّة الأخيرة التي يُختم بها النصُّ الحِجَاجي وتُنْهي الحوار والمحاجَّة بصورة مباغتة؛ اقترحنا تسميتها – لمسوِّغات عدَّة – بمسمًّى جديد هو «الأُرْجومة»، وهي موضوع بحثنا هذا. وهي غير ما عُرف في كتب التراث بالأجوبة المسكتة كما هو مبيَّن في المبحث الآتي (المصطلح).

وهذا البحث هو محاولة في توصيف الأرجومة من خلال تحديد خصائصها ورصد أنواعها – وهذان هما صلب البحث – بالاستناد إلى منهجيَّة التحليل الأسلوبيِّ في اتّجاهه التداوليّ، وهي منهجيَّة جديدة ظهرت في الثمانينيَّات، وتستند إلى مقولات مشتركة يتقاطع عندها منهجان متباعدان إبستيمولوجيًّا، هما المنهج الأسلوبيُّ والمنهج التداوليّ.

وكان المتن الذي اشتغل عليه البحثُ مجموعةً من النصوص النثريَّة (أخبار وحكايات حواريَّة) مأخوذة من كتب التراث العربيّ، تمَّ اختيارُها استنادًا إلى عباراتٍ تلي «الأرجومة» وتدلُّ على انقطاع الكلام بعدها؛ من قبيل: فأفحمه، فبُهِت، فسُقط في يده، فلم يحر جوابًا، كأنَّما أُلقم حجرًا. ونحن مدينون – في البحث عن العبارات التي تلي الأرجومة – للإصدار 3.58 من برنامج المكتبة الشاملة، والإصدار الثالث من الموسوعة الشعريَّة.

وبحدود قراءاتي، لم أقف على عملٍ بحثيٍّ يتناول هذه العبارة على وفق منهج الأسلوبيَّة التداوليَّة؛ لذا أسأل الله أن ينفع بهذا البحث كاتبَه وقارئيه، وآخر دعوانا أنِ الحمدُ لله ربِّ العالمين.

2. المصطلح:

اشتققنا الأرجومة من الرَّجْم؛ لأنَّ أصل الرجم «الرمي بالحجارة»[1]، ثم توسَّعت دلالته لتتجاوز رمي الحجارة (وهو فعل غير قوليّ) إلى رمي اللفظ (وهو فعل قوليّ) من حيث إنَّ «الرجم: السبُّ والشتم»[2] و«الرجم: القول بالظنِّ والحَدْس»[3] و«لسانٌ مِرْجَمٌ؛ إذا كان قوَّالاً»[4]؛ فكان هذا مسوِّغًا لنا لاستعمال الرجم في الحجَّة وهي فعل قوليٌّ.

هذا، وقد ارتبط إلقاء الحجَّة على الخصم بصورة الرمي بالحجارة، ونحن نسمع من يقول: رماه بحجَّة. ولا يغيب عن الفَطِنِ التجانسُ الصوتيُّ والكتابيُّ بين كلمتي «حجرة» و«حجة»، فكأنَّ أصلهما واحد، وكأنَّما جيء بحرف «الراء» لإحداث الاختلاف.

وقد فضَّلنا الرجم على الرمي ههنا لأنَّ الرَّمْيَ عامٌّ، وهذه العمومية خفَّفت من دلالته، في حين أنَّ دلالة الرجم أقوى، من جهة أنَّه يستتبع الإسكات والإهلاك، فالرجم في لسان العرب «القتل»[5]. ولدينا مثال واحد – في الأقلِّ – كانت فيه الأرجومة سببًا في هلاك المحاور الخصم (انظر الخبر المذكور في هذا البحث، ضمن الخاصِّية رقم «4. 5.»: الإنجازيَّة).

واخترنا صيغة «أُفعولة» للدلالة على العبارة المعيَّنة التي يُفعل بها فعل الرجم القوليّ، من حيث إنَّ «أفعولة»

(1) ابن منظور، محمَّد بن مكرم: لسان العرب، ج12، ص227 (مادَّة ر ج م).
(2) المرجع نفسه، ص227 (مادَّة ر ج م).
(3) المرجع نفسه، ص227 (مادَّة ر ج م).
(4) المرجع نفسه، ص229 (مادَّة ر ج م).
(5) المرجع نفسه، ص226 (مادَّة ر ج م).

مصوغة للدلالة على «الشيء المعيَّن الذي يُفعل به الفعل»[1] مع شيء من المبالغة، ونحن نرى أنَّ من المعاني الأساسيَّة لصيغة «أفعولة» المبالغة من المفعول؛ لأنَّ الفعل الحادث فيها أكبر من وضعه المعتاد، أو يحدث مرَّات كثيرة متكرِّرة، والحجَّة المفحِمة أو القول الفصل أشبه بحجرة ضخمة يُرجم بها الخصم، فتهوي عليه، فتُسْكته أو تُهْلكه، فهي رجم قوليٌّ مبالغ فيه من حيث قوَّته الإنجازيَّة.

ومن جانب آخر، كان اختيارنا مادَّة «الرجم» وصيغة «أفعولة» – معًا – استغلالاً للتجانس الصوتيِّ بين اللفظ العربيِّ «أرجومة urjūmah‘» – ولا سيَّما بالجيم العدنيَّة أو القاهريَّة urgūmah‘ – واللفظ الأعجميِّ المقابل argument. ولا يستند هذا التجانس إلى ركيزة إتمولوجيَّة؛ إذ «الميم» في الكلمة العربيَّة أصلٌ، في حين أنَّها في الكلمة الأعجميَّة جزء من اللاحقة ment.

هذا، ويجب التنويه إلى أنَّ هناك فرقًا بين الأرجومة وما عُرف في كتب التراث باسم «الأجوبة المسكتة»، فهذه الأخيرة مفهوم أقرب إلى المفهوم البلاغيّ، وجلُّ الأمثلة الواردة تحته لا تتضمَّن ألفاظًا تدلُّ على الإفحام أو ما يعادله، وظاهرٌ أنَّ مَنْ ذكر هذه الأجوبة استحسنها[2] وتصوَّر أنَّها مُسْكتة من دون أن يكون هناك ما يشير إلى الإسكات؛ بمعنى أنَّ المؤلِّفين في هذا الباب نظروا إلى القيمة التربويَّة والبلاغيَّة في الأجوبة المسكتة وسلخوها عن سياقها التداوليّ[3]، وبهذا تحوَّلت الأجوبة المسكتة، منذ أن ألَّف فيها ابن أبي عون (ت 322هـ) كتابه (الأجوبة المسكتة)، إلى نماذج متعالية خارج الزمان والمكان، بعد أن اختصرها وتصرَّف فيها بما يحقِّق غايته التعليميَّة[4].

أمَّا مفهوم الأرجومة فهو مفهوم تداوليٌّ، يتعامل مع الملفوظ في سياقه الذي تشكَّل فيه، بكلِّ ملابساته المقاميَّة وما يتَّصل به من الآثار المترتِّبة عليه في واقع متداوليه.

3. المنهج:

بدأت الأسلوبيَّة لغويَّةً مع «شارل بالي Charles Bally»، ثمَّ تطوَّرت فصارت أدبيَّة على يد «ليو شبيتزر Leo Spitzer»، ثمَّ ابتلعتها البنيويَّة – مع «رومان جاكبسون Roman Jakobson» و«ميشيل ريفاتير Michael Riffaterre» – فيما ابتلعت من مناهجَ وعلومٍ فطبعتها بطابَعها الشكليِّ، وكادت تَضْمُر معها لولا أنَّها حملت في أحشائها مقوِّمات البقاء باعترافها بأهمِّية طرفي الإرسال (المرسِل والمرسَل إليه) في وجود الأسلوب.

ومن طرفي الاتِّصال هذين، تمَّ انتشال الأسلوبيَّة من وضعها الصعب، وذلك بربطها بأحد أهمِّ المناهج المعاصرة في الدرس اللسانيّ، وهو المنهج التداوليّ pragmatics، الذي يركِّز على الكلام في الاستعمال وأثره في الواقع[5]، وهو منهج حاول الوصول إلى الأدب لإيضاح شروط (التعاون) بين المؤلف والقارئ، الذي بدونه لن يوجد نصٌّ على النحو المرتجى، فنحن إذ نشتري كتابًا لا نأخذ كتابًا فقط ولكننا نأخذ معه المؤلِّف لنمضي به معنا إلى المنزل[6].

ومن هذا الارتباط بين اللسانيات التداوليَّة والأسلوبيَّة ظهر اتِّجاه جديد في الدرس الأسلوبيِّ هو الاتِّجاه التداوليّ، أو ما يعرف بالأسلوبيَّة التداوليَّة[7]، وهي عبارة عن منطقة تداخل بين المنهجين الأسلوبيِّ والتداوليّ، ولهذا تعرَّف بأنَّها أسلوبيَّة مضافٌ إليها

(1) السامرائي، فاضل صالح: معاني الأبنية في العربيَّة، ص62.

(2) فكرة اقتران الاستحسان بالأجوبة المسكتة نجدها – مثلاً – عند الإبشيهيِّ الذي خصَّص الباب الثامن من كتابه «المستطرف» لـ «الأجوبة المسكتة والمستحسنة ورشقات اللسان وما جرى مجرى ذلك». ينظر: الإبشيهيّ، محمَّد بن أحمد: المستطرف في كلِّ فنٍّ مستظرف، ج1، ص196.

(3) فنحن نجد – مثلاً – الدكتورة منيرة فاعور تتحدَّث عن القيمة التربويَّة والبلاغيَّة للأجوبة المسكتة، قائلة: «فهي إذا ما شرف غرضها ونبل مقصدها وكرمت غايتها؛ تهذِّب الطباع وترقِّق القلوب وتدفع الناس إلى المثل العليا، اعتمادًا على ما يندرج فيها من شريف الخصال أو كريم العادات» (فاعور، منيرة محمَّد: «بلاغة الأجوبة المسكتة – الأسلوب الحكيم نموذجًا»، ص122)، وهي بذلك تتجاهل عشرات الأمثلة من الأجوبة المسكتة التي ليس لها علاقة بالتربية ولا بالبلاغة، والتي لا يمكن فهم فاعليتها إلا بالنظر إليها من زاوية الأسلوبيَّة التداوليَّة.

(4) ينظر: ابن أبي عون، إبراهيم بن محمَّد: الأجوبة المسكتة، ص59، 60.

(5) ينظر: Black, Elizabeth: Pragmatic stylistics, p. 2.

(6) ينظر: Mey, Jacob: Literary pragmatics, p. 789 and 796.

(7) ينظر: مولينيه، جورج: الأسلوبيَّة، ترجمة: بسَّام بركة، ص158.

مكوِّنٌ تداوليّ[1]. وكان فان دايك قد رأى أنَّ كلا المنهجين يرتبطان ارتباطًا وثيقًـا، على الرغم من الفرق المنهجيِّ بين موضوعيهما[2].

ويتحدَّد منهـج الأسلوبيَّة التداوليَّـة من خلال نقاط الاشـتراك بين المنهجـين، التي تتمثَّـل في: استخدامهما عناصـر البلاغـة، وارتباطهما بالنحو وعلـم التراكيب، واستخدامهمـا عناصـر التواصـل[3]؛ كمـا يتحـدَّد من خلال استقطاب المبـادئ والنظريَّات التداوليَّة إلى حقل التحليل الأسلوبيّ، ومن أشهـر هذه المبادئ والنظريَّات: مبـدأ التعاون، التضمين، نظريَّـة الملاءمة، نظريَّة أفعال الـكلام، الاستلزام الحـواريّ، نظريَّـة التأثـير، نظريَّة التهذيـب، نظريَّـة الحِجَـاج؛ وهـي مفاهيـم ومبـادئ ونظريـات تناولتهـا كتب التداوليَّة المختلفـة، بل منها ما أُفردت له كتبٌ مستقلَّة، ولا سيَّما نظريَّة الأفعال الكلاميَّة ونظريَّة الحِجَاج.

وتتوفَّر الأسلوبيَّة التداوليَّة على دراسة جميع الظروف – اللغويَّـة وغير اللغويَّة – التي تسمح للغة – تؤازرها عناصـر محدَّدة مـن السيـاق – بإنتاج نصٍّ قادر على إحـداث تغيـيرات داخليَّـة محـدَّدة في المتلقِّـي[4]، وهي تركِّـز، بشـكل أساسـيٍّ، علـى تنـاول قضايا مـن قبيل: التمييـز بين الخطـاب الأدبيِّ وغـير الأدبـيّ، والسياق، والتعبـيرات التأشيريَّـة deictic expressions التـي تحيل على السيـاق الخارجيِّ كالضمائر وأسماء الإشارة والمعرَّف بـأل والتأشيرات الزمانيَّة والمكانيَّة في الظروف والأفعـال[5]، فضلاً عن القضايا التي أشاعتها التداوليَّة التـي سنحـاول هنا أن نلـمَّ إلمامة سريعـة بأهمِّها، حتَّى لا نحتـاج إلى التفصيل فيهـا في أثناء تنـاول موضوعنا الأساسيِّ «الأرجومة» إذ سنكتفي بالإشارة إليها فقط.

3. 1. نظريَّة أفعال الكلام Speech act theory:

هـي نظريَّة تنصُّ علـى أنَّ قيمة الـكلام ليس فيما يقدِّمه من معلومات أو فيما يعبِّر عنه من أفكار، بل فيما ينجـزه من أفعـال. وينبغي ألا يحيل هـذا المصطلح على فعل التكلُّم بصورته المبسَّطة، «بل علـى مجموع الموقف الاتِّصـاليِّ، بما يتضمَّنه من سياق الكلام (الموقف الذي يحـدث فيه الـكلام، والمشاركـون، وأيّ تفاعـل لفظيّ أو جسـديّ) ومـن السمات اللغويَّة التي يمكـن أن تسهم في معنى التفاعل»[6].

وقد ميَّز جون أوستين John Austin – وهو صاحب هذه النظريَّة – بين ثلاثة أنواع من الفعل الكلامي، هي: فعـل القـول locutionary act وهو قـول شيء ما من خـلال إطـلاق الألفاظ في صـورة جملة مفيـدة، والفعل الإنجـازيّ illocutionary act وهو القيام بفعل ضمن قول شيء مـا، والفعل التأثيريّ perlocutionary act وهو الفعل الناتج عن القول والمترتِّب عليه[7].

وقسَّـم أوستـين الأفعـال الكلاميـة بصـورة مبدئيَّة إلى: حُكميَّـات verdictives تتمثَّل في الحكم كالتبرئة والإدانـة والتقـويم والتصنيف وما لفَّ لفَّهـا، وإنفاذيَّات أو تنفيذيَّـات exercitives تقضـي بمتابعة أعمال مثل الطـرد والعزل والتسمية والاتِّهام وما شابهها، ووعديَّات commissives تُلزم المتكلِّم بالقيام بتصرُّف بطريقة ما مثل الوعد والموافقة والتعاقد وما إلى ذلك، وسلوكيَّات behabitives تعبِّر عن التفاعل مع الآخرين كالاعتذار والشكـر والتهنئـة والترحيب وما في حكمهـا، وتبيينيَّات أو عرضيَّـات expositives تختصُّ بالعرض كالتأكيد

(1) ينظر: Hickey, Leo: «Stylistics, pragmatics and pragmastylistics», p. 578.

(2) ينظر: فان دايك، تون أ.: علم النصِّ مدخل متداخل الاختصاصات، ترجمة: سعيد بحيري، ص176.

(3) ينظر: الوجيه، صالح حسن محمَّد: الأبعاد التداوليَّة للبنى الأسلوبيَّة في شعر عبد العزيز المقالح، ص20–23.

(4) Hickey: «Stylistics, pragmatics and pragmastylistics», p. 578.

(5) ينظر الفصل الأول من كتاب Pragmatic stylistics لإليزابيث بلاك، ص2–16. وحول التعبيرات التأشيريَّة يمكن العودة إلى الفصل الثاني من كتاب: يول، جورج: التداوليَّة، ترجمة: قصي العتّابي، ص27–37.

(6) Black: Pragmatic stylistics, p. 17.

(7) ينظر – مثلاً: الطبطبائي، طالب سيِّد هاشم: نظريَّة الأفعال الكلاميَّة بين فلاسفة اللغة المعاصرين والبلاغيِّين العرب، الكويت: مطبوعات جامعة الكويت، 1994م، ص8–9.

والنفي والوصف والمحاجَّة وما إليها[1].

ثم جاء جون سيرل John searle ليدقِّق تصنيف الأفعال الكلاميَّة على النحو الآتي: تقريريَّات أو إخباريَّات assertives الهدف منها تطويع المتكلِّم حيث الكلمات تتطابق مع العالم وحيث الحالة النفسيَّة عي اليقين بالمحتوى، ووعديَّات commissives الهدف منها جعل المتكلِّم ملتزمًا بإنجاز عمل وحيث يجب أن يطابق العالمُ الكلماتِ وحيث الحالة النفسيَّة الواجبة هي صدق النيَّة، وأمريَّات أو طلبيَّات directives الهدف منها جعل المخاطب يقوم بأمر ما، إذ يجب أن يطابق العالمُ الكلماتِ و تكون الحالة النفسيَّة رغبة/ إرادة، وإيقاعيَّات أو تصريحيَّات declarations الهدف منها إحداث واقعة حيث التوافق بين العالم والكلمات مباشر، وبوحيَّات أو إفصاحيَّات expressives الهدف منها التعبير عن الحالة النفسيَّة بشرط أن يكون ثمَّة نيَّة صادقة وحيث لا توجد مطابقة بين العالم والكلمات[2].

3. 2. مبدأ التعاون Co-operative principle:

اقترح بول غرايس Paul Grice هذا المصطلح للدلالة على الظروف المثلى للمحادثة. وقد سمَّى غرايس أربعة شروط أو مبادئ أو مسلَّمات maxims تقف وراء كل اتِّصال لفظيٍّ ناجح، هي: مبدأ الكم maxim of quantity وهو أن يتضمَّن الكلام القدر اللازم وحسب من المعلومات، ومبدأ الكيف maxim of quality وهو أن يكون الكلام صادقًا وبريئًا من الإشارات التي لا أساس لها، ومبدأ الصلة maxim of relation وهو أن يكون الكلام في صلب الموضوع، ومبدأ الطريقة maxim of manner وهو أن يكون الكلام واضحًا لا لبس فيه ولا غموض ولا إسهاب ولا إطناب[3]. وأيُّ خرق لإحدى هذه المسلَّمات يفضي إلى حصول ظاهرة الاستلزام الحواريّ[4].

3. 3. الاستلزام الحواريّ Conversational implicature:

يقوم الاستلزام الحواريُّ على فكرة أنَّ هناك معاني لا يمكن تحديدها إلا من خلال سياق الحوار أو المحادثة الذي وُجدت فيه. ومن غير الانتقال من القوَّة الحرفيَّة إلى القوَّة الاستلزاميَّة سيضِلُّ طرفا الاتِّصال طريقهما إلى الفهم.

وقد اقترح غرايس تنميطًا للعبارات اللغويَّة، على أساسه تنقسم الحمولة الدلاليَّة للعبارة إلى معان صريحة ومعان ضمنيَّة. فالمعاني الصريحة هي المدلول عليها بصيغة الجملة ذاتها، وتشمل: المحتوى القضويَّ، والقوَّة الإنجازيَّة الحرفيَّة. والمعاني الضمنيَّة هي المعاني التي لا تدلُّ عليها صيغة الجملة بالضرورة، ولكنَّ للسياق دخلًا في تحديدها والتوجيه إليها، وتشمل: معاني عرفيَّة، ومعاني حواريَّة. والمعاني الحواريَّة هي التي تتولَّد طبقًا للمقامات التي تُنْجَز فيها الجملة؛ مثل الدلالة الاستلزاميَّة[5].

3. 4. نظريَّة الملاءمة Relevance theory:

هي نظريَّة تداوليَّة معرفيَّة، أرسى معالمها اللساني البريطانيُّ ديردر ولسن D. Wilson والفرنسيُّ دان سبربر D. Sperber، وهي تهتمُّ بالسياق الذي ينبغي أن يكون الملفوظُ متلائمًا معه. ويتألَّف السياق من زمرة من الافتراضات المستمدَّة من ثلاثة مصادر هي: تأويل الأقوال المسبقة، والمحيط الفيزيائيّ، وذاكرة النظام المركزيّ[6].

(1) ينظر: الطبطبائي: نظريَّة الأفعال الكلاميَّة بين فلاسفة اللغة المعاصرين والبلاغيِّين العرب، ص10. وينظر أيضًا: بلانشيه، فيليب: التداوليَّة من أوستين إلى غوفمان، ترجمة: صابر الحباشة، ص62.

(2) ينظر: الطبطبائي: نظريَّة الأفعال الكلاميَّة بين فلاسفة اللغة المعاصرين والبلاغيِّين العرب، ص30–32. وينظر أيضًا: بلانشيه: التداوليَّة من أوستين إلى غوفمان، ص66.

(3) ينظر: عناني، محمَّد: المصطلحات الأدبيَّة الحديثة، ص102 من المعجم (مادَّة: speech act theory).

(4) ينظر: صحراوي، مسعود: التداوليَّة عند العلماء العرب، ص34.

(5) ينظر: المرجع نفسه، ص34.

(6) ينظر: المرجع نفسه، ص38-39.

ومن أهم مبادئ نظريَّة الملاءمة: «كلَّما قلَّ الجهد المعرفيُّ المبذول في معالجة الملفوظ ازدادت درجة ملاءمة هذا الملفوظ، وكلما استدعى التعامل مع ملفوظ ما جهدًا كبيرًا كانت ملاءمته ضعيفة»[1].

3. 5. نظريَّة الحِجَاج Argumentation theory:

تُعَدُّ نظريَّة الحِجَاج من أهم النظريَّات التداوليَّة، وهي تنفرد بحقلها المنهجيِّ لكثرة الاعتناء بها والتأليف فيها منذ سنة 1973م عندما شقَّ لها «أزفالد ديكرو Ozwald Ducrot» طريقًا خاصَّة بها في الدرس اللسانيّ، مفيدًا من نظريَّة الأفعال الكلاميَّة التي قدَّمها جون أوستين وجون سيرل، فقد «قام ديكرو بتطوير أفكار أوستين بالخصوص، واقترح، في هذا الإطار، إضافة فعلين لغويَّين، هما فعل الاقتضاء وفعل الحِجَاج»[2].

فالوظيفة الحِجَاجيَّة للغة مقدَّمة على الوظيفة الإخباريَّة، «فالزعم بوصف الحقيقة ربَّما لا يكون إلا قناعًا لزعمٍ – أكثر جوهريَّة – بممارسة ضغط على آراء الآخر»[3]. ومن هنا تنطلق نظريَّة الحِجَاج من فكرة «أنَّنا نتكلَّم عامَّة بقصد التأثير، وهي تحاول أن تبيِّن أنَّ اللغة تَحْمل، بصفة ذاتيَّة وجوهريَّة، وظيفةً حِجَاجيَّة؛ أي أنَّ هذه الوظيفة مؤشِّرٌ لها في بنية الأقوال نفسها، وفي المعنى، وكلِّ الظواهر الصوتيَّة والصرفيَّة والمعجميَّة والتركيبيَّة والدلاليَّة»[4].

والحِجَاج نشاط قوليٌّ ينتمي إلى مجال التداوليَّات، ويتعلَّق ببحث مزدوج عن الحقيقة: بحث ذي طابع عقليّ، وبحث تأثيريّ[5]، وهو «حاصل نصِّيٌّ عن توليفٍ بين مكوِّنات مختلفة تتعلَّق بمقامٍ ذي هدف إقناعيّ»[6].

(1) المرجع نفسه، ص40.
(2) العزاوي، أبو بكر: اللغة والحِجَاج، ص15.
(3) الحباشة، صابر: لسانيَّات الخطاب الأسلوبيَّة والتلفُّظ والتداوليَّة، ص246.
(4) المرجع نفسه، ص8.
(5) ينظر: شارودو، باتريك: الحِجَاج بين النظريَّة والأسلوب، ترجمة: أحمد الوردني، ص14-15. وكذا: أعراب، حبيب: «الحِجَاج والاستدلال الحِجَاجيّ»، ص102.
(6) شارودو: الحِجَاج بين النظريَّة والأسلوب، ص16.

ويرى دوكرو أنَّ الحُجج تتميَّز بالتراتب، من حيث القوَّة والضعف، وهو ما أفضى به إلى ابتداع مفهوم السلَّم الحِجَاجيّ الذي «هو علاقة تراتيبيَّة للحُجج»[7]. ونحن نرى أنَّ الأرجومة حجَّة تتَّسم بالقوَّة، لا من جهة محتواها أو إحالتها الخارجيَّة، بل من جهة خصائصها الذاتيَّة وموقعها في سلسلة الكلام.

ودراسة النصِّ الحِجَاجيِّ دراسةً أسلوبيَّةً ليس أمرًا جديدًا، ولا سيَّما مع إيماننا بأنَّ النصَّ الحِجَاجيَّ «فعاليَّة خطابيَّة لا تَظهر ولا تتجسَّم لغويًّا إلا بمهارات أسلوبيَّة»[8]. ولكنَّ الجديد في بحثنا هذا أنَّ التركيز فيه ينصبُّ على نوع محدَّد من الحُجج، يتَّسم بخصائص تميِّزه من بقيَّة أنواع الحجج، وهو ما أسميناه «الأرجومة».

وبسبب تميُّز الأرجومة، فإنَّا اتَّخذنا طريقًا خاصَّة لدراستها، بما يعرِّف بها ويكشف عن خصائصها وأنواعها، مُفيدين من كلِّ ما ورثناه من أدوات في التحليل الأسلوبيِّ ثم ما استجدَّ علينا من أدوات التحليل التداوليّ، وذلك في بوتقة مشتركة تضمُّ في أثنائها خليط المنهجين، وهو الأسلوبيَّة التداوليَّة.

4. الخصائص الأسلوب – تداوليَّة للأرجومة:

تمتاز الأرجومة بمجموعة من الخصائص[9] التي لا يمكن نسبتها إلى الأسلوبيَّة وحدها، أو إلى التداوليَّة وحدها، بل إلى كلتيهما معًا، ولذلك استعملنا مركَّب

(7) العزاوي: اللغة والحِجَاج، ص20.
(8) أعراب: «الحِجَاج والاستدلال الحِجَاجيّ»، ص108.
(9) ذكرت الدكتورة منيرة فاعور خمس سمات بلاغيَّة للأجوبة المسكتة في دراستها السالفة، وهي: السرعة في الردِّ، الإصابة في القول، الإيجاز في التعبير، حسن البيان، إفحام الخصم وإسكاته (ينظر: «بلاغة الأجوبة المسكتة»، ص116 وما بعدها)، وهي سمات بلاغيَّة – كما ذكرت الدارسة – بعضها يكتنفه الغموض، وبعضه الآخر يتَّسم بالعموم وليست سمة خاصَّة بالجواب المسكت كالإصابة والإيجاز وحسن البيان. وأمَّا السرعة في الردِّ فهي ليست في كلِّ الأحوال سمة البلغاء، إذ للحمقى نصيب منها (ينظر: ابن الجوزي، عبد الرحمن بن عليّ: أخبار الحمقى والمغفَّلين، ص35)، ولهذا كان الأصوب في التعبير عن هذه السمة ما أسميناه «المباغتة» ضمن خصائص الأرجومة، فإنَّ المباغتة إيجابيَّة تنتج عن قصد وتتحرَّك نحو هدف، بخلاف (السرعة في الردِّ) فإنَّها أشبه بصاروخ غير موجَّه.

(الأسلوب – تداوليَّة) للدلالة على النسبة إلى (الأسلوبيَّة التداوليَّة) بوصفه منهجًا واحدًا، وإن كان ثنائيَّ الأرومة. وأهمُّ هذه الخصائص:

4. 1. لغويَّة / غير لغويَّة:

إذا كانت اللغة ذات طبيعة حِجَاجيَّة، أو «تحمل بصفة ذاتيَّة وجوهريَّة وظيفة حِجَاجيَّة»[1]؛ فإنَّ الحِجَاج – في المقابل – «نشاط قوليّ»[2]، وعليه فإنَّ الأرجومة حُجَّة ذات طبيعة لغويَّة، من حيث إنَّها قائمةٌ باللغة أصواتًا وتركيبًا ودلالةً. واللغةُ التي تنتمي إليها الأرجومة هي اللغةُ في الاستعمال، فهي كلام وتلفُّظ وخطاب في سياق حيّ.

إنَّ الأرجومة تمثِّل الحالة القصوى للرغبة في الكلام؛ لأنَّ حاجة المتكلِّم إليها في مقام الحوار والجدل شديدة وملحَّة، لكنَّها الرغبة القاتلة؛ من حيث إنَّ إنجاز هذه الرغبة في سياق التلفُّظ تقتل الكلام إذ تُوقِفُه. وبهذا فإنَّ الأرجومة – مع كونها مكوِّنة من عناصر اللغة – تعمل ضدَّ اللغة؛ إذ توقف مجرى الكلام وتضع له حدًّا.

إنَّ الكلام الحِجَاجيَّ الاعتياديَّ يُنْتِج كلامًا، من حيث إنَّ الحجَّة تولِّد حجَّة أخرى، والأخرى تولِّد ثالثة، وهكذا؛ أمَّا الأرجومة فإنَّها تُنتج أفعالاً؛ لأنَّها الحجَّة التي لا حجَّة بعدها، وما بعدها إلا الأفعال المنجزة على أرض الواقع؛ ولذلك تمثِّل الإنجازيَّةُ خاصِّيةً أخرى من خصائصها.

ومن هنا يمكن القول إنَّ الأرجومة ذات خاصِّية مزدوجة؛ فهي لغويَّة من جهة، وغير لغويَّة من الجهة الأخرى، وموقعها المتطرِّف في آخر النصِّ يمنحها هذه الخاصِّية، ويهبها قيمتها «فهي تنتمي إلى طبيعة لغويَّة، وهذا هو واقعها المادِّيّ، وتنتمي في الوقت نفسه إلى طبيعة الحدث غير اللغويِّ بقدر ما يصبح الفعل اللغويُّ نفسُه حدثًا في العالم»[3]. وكلُّ هذا يعطيها أهمِّية خاصَّة في الأسلوبيَّة التداوليَّة، كما أنها تمثِّل الأنموذج الأكثر وضوحًا لازدواج اللغويِّ بغير اللغويّ، والأسلوبيِّ بالتداوليّ.

ويدخل في هذه الخاصِّية العامَّة مجموعة التقنيات الأسلوبيَّة التي رصدنا بعضًا منها في الأمثلة قيد الدرس؛ كالنداء، والاستفهام، والاستقصاء، والعكس التركيبيِّ والدلاليّ، والتعريض، وما إلى ذلك من تقنيات سيمرُّ علينا بعضُها في الأمثلة التي سنوردها في باقي البحث.

4. 2. الحواريَّة:

تأتي الأرجومة في نسق حواريّ، أقلُّه قولٌ وردٌّ عليه، ولا تصوُّرَ للأرجومة خارج هذا النسق. ومن هنا كانت الأرجومة مفتقرةً إلى غيرها من الكلام، به يقوم معناها ويتحقَّق تداولها؛ لذا لزم أن تتضمَّن رابطًا لغويًّا يتصدَّر الأرجومة غالبًا؛ كأدوات: الاستئناف (الفاء، الواو)، والإضراب (بل)، والإشارة (هذا)، والجواب (نعم، لا).

وخاصية الحواريَّة هي خاصية أساسيَّة يتجلى فيها البعد التداوليُّ للخطاب الحِجَاجي عامَّة[4]، فالحوار هو أهمُّ أشكال التفاعل اللفظيِّ «وهو المجال الطبيعيُّ الذي يقع فيه الحِجَاج بامتياز»[5]. وهذه الخاصِّية تؤدِّي – في كثير من الأحيان – إلى أن يتصدَّر الأرجومةَ أسلوبٌ إنشائيٌّ طلبيٌّ، ولا سيَّما النداء والاستفهام.

وواضح من النماذج المدروسة في هذا البحث، أنَّ دلالة الأرجومة لا تتَّضح إلا بربطها بالأقوال السابقة في الحوار، ومن ثمَّ فإنَّ مبدأ (الاستلزام الحواريّ) أساسيٌّ في التعامل مع الأرجومة وفهمها.

4. 3. التطرُّف:

تقع الأرجومة في آخر الكلام وآخر الحوار؛ إذ لا كلام بعدها. وهي إذا كانت شديدة الاتِّصال بما قبلها

(1) العزاوي: اللغة والحِجَاج، ص14.
(2) شارودو: الحِجَاج بين النظريَّة والأسلوب، ص16.
(3) مولينيه: الأسلوبيَّة، ص106.
(4) ينظر: أعراب، «الحِجَاج والاستدلال الحِجَاجيّ»، ص103.
(5) العزاوي، أبو بكر: الخطاب والحِجَاج، ص53.

مـن الكلام لحاجتهـا إلى الحوار وانبنائهـا عليه؛ فإنَّها شديـدة الانقطـاع عمَّـا بعدها منـه، فـلا يعقبها كلام، وإن صـادف أن أعقبهـا كلام فإنَّه يكـون مفصولاً عنها بلحظات من السكوت والوجوم، أو يكون من قبيل الوصف للأفعال التي تنجزها.

وبهـذه الخاصِّية تقع الأرجومـة في المنتصف، ما بين الـكلام من جهة، والحدث الناشـئ عن الكلام في أرض الواقـع من الجهة الأخـرى؛ ومن ثمَّ كانت هـي الصيغةَ الأكـثرَ نموذجيَّة للدرس الأسلوبـيِّ في اتجاهه التداوليّ. وإذا استعرنـا ثلاثيَّـة الفعل الكلامـيِّ في نظريَّة أوستين «فعـل الكلام، وقـوَّة فعل الكلام، ولازم فعـل الكلام»[1] للأرجومة؛ ستظهر لدينا هذه الثلاثيَّة:

1- الكلام (لغويّ).

2- الأرجومة (لغويَّة/ غير لغويَّة).

3- الحدث (غير لغويّ).

فعلى هذا تكون الأرجومة أشبه بالبرزخ الذي تختلط فيه خصائص الكلام والحدث في حالة خاصَّة لا نجدها في كثير من التعبيرات اللغويَّة.

4. 4. المباغتة:

تُوقِـفُ الأرجومـةُ الـكلامَ في صـورة مباغتـة وغير تلقائيَّة؛ بمعنـى أنَّ عجلة الكلام تكـون دائرةً، والطرفُ الآخر متهيِّـئ لمواصلة الـكلام، ولكنَّ العجلـة تعترضها حجرة كبيرة تُوقـف دورانها، وليست هذه الحجرة سوى الأرجومة. فالمباغتة خاصِّيـة أساسيَّة في الأرجومة، وإلا كانت من جملة الكلام المعتاد الذي لا بدَّ له من نهاية.

وهـذه الخاصِّية تميِّز الأرجومـة عمَّا عُرف في النقد العربـيِّ القديم بالاختتـام والانتهـاء[2] وأضرابهما من التقنيات التي تُنهي الـكلام في سلاسة وتُمهِّد للسامعين بـأنَّ الحوار في طريقه إلى الانتهـاء، محقِّقةً بذلك مبدأ التعاون الذي تخرقه الأرجومة بشكل صارخ.

هذا، ومـع كون الأرجومـة جملـةً استفهاميَّة تتطلَّب جوابًـا ومـن ثـمَّ استمـرارًا للحـوار؛ فـإنَّ الأرجومـة – بمباغتتها الشديـدة – توقف الحوار، وتؤجِّل الإجابة عن السؤال إلى زمن تالٍ يطول ويقصر وربَّما لا يأتي أبدًا. إلا أنَّ بعض هذه الاستفهامات تجرَّدت من دلالة الاستفهام إلى دلالات أخرى يحدِّدها السياق.

والواقـع أنَّ القوَّة الحِجَاجيَّـة للأرجومة آتية بصورة أساسيَّـة مـن هذه الخاصِّيـة: المباغتة، لا مـن المضمون العقليِّ أو المحتوى المعرفيِّ الذي تشتمل عليه، ففعاليتها – إذن – تكمـن في قطعها المفاجئ لتسلسل الكلام، وهو ما يُحْدِثُ صدمةً لدى المتلقِّي/ المتلقِّين، ومن هنا فالأرجومة ظاهرة تداوليَّة بامتياز.

4. 5. الإنجازيَّة:

تتضمَّـن الأرجومـة قـوَّة إنجازيَّـة، ولـو كان إيقافُ الـكلام أو إسـكاتُ الطرف الآخـر الإنجـازَ الوحيدَ لها لكفاهـا، لكنَّها تتجاوز ذلك إلى إنجازٍ أكثر من فعل، قد يكون بعضُها تدميريًّا. من ذلك هذا الخبر:

«كان الوزيـر عبيـد الله بن سليمـان أرسل إلى ثعلب ليختلـف إلى ولده القاسـم؛ فأبى، واعتـذر بالشيخوخة والضعـف؛ فقال له: أَنْفِذْ إليَّ من ترتضيه من أصحابك؛ فأنفـذ إليه هـارونَ الضريـر؛ فاستحضر الوزيـرُ عبيدُ الله أبا إسحـاق الزجَّاج، وجمع بينه وبين هارون؛ فسأله الزجَّاج: كيف تقـول: ضربتُ زيدًا ضربًا؟ فقال: ضربتُ زيدًا ضربًا. فقال: كيف تكني عن زيد والضرب؟ فأفحمه؛ ولم يجب، وحار في يده، وانقطع انقطاعًا قبيحًا؛ فصرفه الوزيـر، واختـار الزجّاجَ لتأديب ولده؛ فـكان ذلك سبب منيَّة هارون»[3].

(1) () أوستين، جون: نظريَّة أفعال الكلام العامَّة (كيف ننجز الأشياء بالكلام)، ترجمة: عبد القادر قينيني، ص123.

(2) () مطلوب، أحمد: معجم النقد العربيِّ القديم، ج1، ص108، 239.

(3) الحمويّ، ياقوت بن عبد الله: معجم الأدباء، ج6، ص2762.

وعقب هذا الخبر توجد العبارة الآتية: «وما كان هارون ممَّن يذهب عليه هذا؛ فإنَّ جواب المسألة: ضربتُه إيَّاه». وهذا التعقيب يؤكِّد أنَّ فاعليَّة الحجَّة التي أقيمت على هارون الحائك في صورة السؤال المذكور، إنَّما أتت من سياقها التداوليّ، لا من السياق العقليِّ أو المعرفيِّ وإلا لأجاب عنه؛ بمعنى أنَّ سياق التداول لم يكن – في زمانه ومكانه – مناسبًا لهارون ولا مؤهِّلاً له ليجيب عن السؤال؛ ربَّما لظروف نفسيَّة أو صحيَّة أو اجتماعيَّة.

وملاحظ في هذا النصِّ العدد الكبير من الأفعال التي أنجزتها الأرجومة «كيف تكني عن زيد والضرب؟» على أرض الواقع، وهي أفعال متلاحقة ومتراتبة في القوَّة من الأدنى إلى الأعلى وتنتهي بنهاية مأساويَّة: الإفحام، عدم الإجابة، الحيرة، الانقطاع، فقدان الوظيفة، الموت.

5. أنواع الأرجومة:

رصدنا في النماذج النصِّيَّة المختارة في هذا البحث، نوعين من أنواع الأرجومة، هما الأرجومة الداخليَّة والأرجومة الخارجيَّة.

5. 1. الأرجومة الداخليَّة:

هي الأرجومة الناشئة من الحوار نفسه، وليس لها ارتباط بالسياق الخارجيّ؛ إلا من حيث أثرُها التداوليّ. وقد ظهر لنا أنَّ هذه الأرجومة ناشئة عن اشتغال محوري الاختيار والتوزيع في النصِّ نفسه، استنادًا إلى معيار السياق الريفاتيريّ، لا إلى معايير خارجيَّة، فتكون الأرجومة بذلك مسلكًا أسلوبيًّا بحسب مفهوم ريفاتير[1].

وغالبًا ما تكون الأرجومة الداخليَّة وليدة القول السابق مباشرة في الحوار، إذا عددنا الحوار سلسلة من الأقوال، وإن كانت هناك بعض الأمثلة على أنَّ الأرجومة الداخليَّة كانت وليدة قول لا يسبق الأرجومة مباشرة. ونعدُّ هذا القول السابق في الحوار والمولِّد للأرجومة الداخليَّة، مهادًا لها، ولذلك نسمِّيها «الأُمهودة» وِزَان «الأرجومة».

وعلى هذا، ظهر لدينا نمطان من الأرجومة الداخليَّة: نمط استبداليّ، وآخر توزيعيّ.

5. 1. 1.

يقوم النمط الاستبداليُّ من الأرجومة الداخليَّة، على استبدال كلمة – أو أكثر – في الأرجومة، بأخرى وردت في الأمهودة. وقد ألفينا العلاقة بين الكلمتين قائمةً في أغلب الأمثلة إمَّا على التضاد أو على الاشتقاق.

وهذا الاستبدال يقوم على مبدأ الاختيار، وهذا المبدأ مهمّ لدى منظِّري الأسلوب[2] من جهة، ولدى منظِّري الحِجَاج من الجهة الأخرى، فعندهم أن «اختيار المتكلِّم ألفاظَه للتعبير عن أفكاره قلَّما يكون اختيارًا لا تتحكَّم فيه غايات حِجَاجيَّة»[3].

5. 1. 1. 1.

تتَّسم الأرجومة الداخليَّة الاستبداليَّة التضادِّيَّة – عادة – بأنَّها لا تُحْدث تغييرًا في البنية التوزيعيَّة للأمهودة، ويقتصر التغيير على الاستبدال بكلمة ضدِّها. وعلى الرغم من محدوديَّة التغيير فإنَّ أثره التداوليَّ وفعلَه الإنجازيَّ كبيرٌ جدًّا. ومن أمثلة ذلك:

«مرَّ هشامُ بنُ عبد الملك ببعض أهل الكُلْفة والفضول، وعليه حلَّة ذيَّالة يسحبها في التراب، فقال له المتكلِّف: يا هذا؛ إنَّك أفسدت ثوبك. قال: وما يضرُّك من ذلك؟ قال: ليتك ألقيته في النار. قال: وما ينفعك من ذلك؟ فأفحمه غاية الإفحام»[4].

فالأرجومة «وما ينفعك من ذلك؟» هي نتاج عمليَّة استبدال في مفردة واحدة، حيث استُبدلت كلمة «ينفعك» في الأرجومة بكلمة «يضرُّك» في الأمهودة، وهو استبدال

(1) عيَّاد، شكري محمَّد: اتِّجاهات البحث الأسلوبيّ، ص150.

(2) ربابعة، موسى سامح: الأسلوبيَّة مفاهيمها واتِّجاهاتها، ص26.
(3) صولة، عبد الله: في نظريَّة الحِجَاج، ص79.
(4) الجاحظ، عمرو بن بحر: رسائل الجاحظ، ج1، ص164.

قائم على التضادّ، والتضادُّ مسلك أسلوبيّ. وهنا نلاحظ أنَّ «صيغة التوجيه الاستفهاميَّة ذاتُ بعد حِجَاجي مهمّ»[1]، فضلاً عمَّا تحمله من نبرة ساخرة[2].

5. 1. 1. 2.

وأما الأرجومة الداخليَّة الاستبداليَّة الاشتقاقيَّة فتتَّسم بأنَّها تُحْدث تغييرًا كبيرًا في البنية التوزيعيَّة للكلام ناشئًا من تغيُّر صيغة الكلمة. ومن أمثلتها:

«التقى في بعض بلاد الهند رجلان، فقال أحدهما للآخر وكان غريبًا: ما أقدمك بلادنا؟ قال: جئت أطلب علم الوَهْم. قال له السائل وكان أحكم: فتوهَّمْ أنَّك قد أصبته وانصرفْ. فأُفحم»[3].

فقد استثمر الحكيم الكلمة الأخيرة من الأمهودة وهي «الوهم»، واشتقَّ منها فعلاً طلبيًّا هو «توهَّمْ»، وبنى عليه أرجومته، وهذا يذكِّرنا في البلاغة العربيَّة بتقنية «تشابه الأطراف» التي تحكم بناء النص وتجعل بعضه مبنيًّا على بعض، من خلال تكرار الكلمة الأخيرة في جملة، في أول الجملة التالية.

5. 1. 2.

وأما النمط الثاني، وهو الأرجومة الداخليَّة التوزيعيَّة، فقائم على إعادة توزيع كلام سابق في الحوار، من دون تغيير في مفرداته، وإعادة ترتيب الكلمات من الأمور التي تُعنى بها الأسلوبيَّة التداوليَّة[4]. ومن أمثلة هذا النمط:

«كان أبو تمَّام إذا كلَّمه إنسان أجابه قبل انقضاء كلامه، كأنَّه قد علم ما يقول فأعدَّ جوابه. فقال له رجل: يا أبا تمَّام ولِمَ لا تقول من الشعر ما يُعْرَف؟ فقال: وأنت لِمَ لا تعرف من الشعر ما يُقال؟ فأفحمه»[5].

فلم يزد أبو تمَّام غير أنْ عَكَسَ ترتيب أفعال الأمهودة، فجعل «تعرف» مكان «تقول»، و«يُقال» مكان «يُعرف»؛ لكنَّ هذا التوزيع المباغت غير المتوقَّع أحدث أثرًا قويًّا في المحاور بحيث لم يقوَ على مواصلة الحوار.

وواضح من الأمثلة السابقة أنَّ الأرجومة الداخليَّة تحقِّق أثرها التداوليَّ من الكلام نفسه، أكثر من مرجع الكلام، بمعنى أنَّ فاعليَّة الأرجومة آتيةٌ من انبهار الخصم بصيغتها ومن ثمَّ بقدرة صاحبها على التصرُّف في القول في حيِّز زمنيٍّ محدود جدًّا من دون إمعان فكر أو تكلُّف عبارة.

وكثير من أمثلة الأرجومة الداخليَّة تُظهر أنَّ صاحب الأرجومة يتَّكئ على كلام الخصم (صاحب الأمهودة) في إنتاج أرجومته، وهو ما يزيد انبهار الخصم وشعوره بالغيظ، ويقوّي تداوليَّة الأرجومة إلى أبعد مدى.

5. 2. الأرجومة الخارجيَّة:

وهي نمطان: أرجومة ناشئة من نصٍّ خارجيّ، وأخرى ناشئة من سياق خارجيّ.

5. 2. 1.

فالأرجومة الناشئة من نصٍّ خارجيٍّ تعتمد على الاستشهاد بنصوص آتية من منظومات نصِّيَّة سابقة في الوجود على النصِّ الحواريِّ القائم، وأبرزها النصُّ المقدَّس كالقرآن والحديث. ويحقِّق هذا النمط من الأرجومة الخارجيَّة فعلَه التداوليَّ من خلال قوَّة الحجَّة الآتية من قداسة النصّ، ومن خلال – أيضًا – مباغتة المحاور بالردّ، والتعريض بجهله النصوصَ المقدَّسة. هذا، ويُعَدُّ (شارودو) الاستشهاد أسلوبًا قوليًّا من أساليب الإنجاز الحِجَاجيّ[6].

ومن أمثلة ذلك:

«أُتي المنصور برجل سُعي به إليه، فخاطبه المنصور، فأخذ الرجل يأتي بحجَّته، فقال له المنصور: أوَيُتَكَلَّمُ

(1) بنو هاشم، الحسين: «آليَّات الحِجَاج في كشف ما هو في الحقيقة لجاج»، ص56.
(2) ينظر: المرجع نفسه، ص56.
(3) التوحيدي، عليُّ بن محمَّد: البصائر والذخائر، ج7، ط1، ص71.
(4) ينظر: Hickey: «Stylistics, pragmatics and pragmastylistics», p. 579.
(5) الصولي، محمَّد بن يحيى: أخبار أبي تَمَّام، ص72.
(6) ينظر: شارودو، الحِجَاج بين النظريَّة والأسلوب، ص94.

لَـدَيّ؟ فقـال: يا أمير المؤمنـين؛ إنَّ الله عـزَّ وجلَّ يقول: ﴿يَـوْمَ تَأْتِي كُلُّ نَفْسٍ تُجَادِلُ عَـن نَفْسِها﴾، أفتجادل الله جـدالاً ولا نكلِّمـك كلامًـا. فأُفحم المنصـور من كلامه، وأمر له بجائزة، وعفا عنه»[1].

ومن ذلك أيضًا:

«حدَّثنا محمَّـد بن زكريَّا قال: حضـرت مجلسًا فيه عبيد الله بن محمَّد بـن عائشة التَّميميّ، وفيه جعفر بن القاسم الهاشمـيّ، فقال لابن عائشة: ههنا آية نزلت في بنـي هاشم خصوصًا. قـال: وما هي؟ قـال: قوله تعالى ﴿وَإِنَّـهُ لَذِكْـرٌ لَـكَ وَلِقَوْمِـكَ﴾. فقال ابن عائشـة: قومُه قُرَيْش، وهي لنا معكم. قـال: بل هي لنا خصوصًا. قال: فخُـذْ معها ﴿وَكَذَّبَ بِهِ قَوْمُكَ وَهُـوَ الْحَقُّ﴾. قَالَ: فَسكت جَعْفَر، فَلم يجد جَوَابًا»[2].

5. 2. 2.

والنمط الثـاني، وهـو الأرجومة الناشئـة من سياق خارجيّ، يتنوَّع على وفـق السياق، فهناك أرجومة ناشئة مـن سياق الحال، وأخرى من سيـاق تاريخيّ، وثالثة من سيـاق عقليّ، ورابعة مـن سياق اجتماعـيّ. ويحقِّق هذا النمط من الأرجومـة الخارجيَّة أثرَه التداوليَّ من خلال مرجـع الكلام أكثر من الـكلام نفسـه، وإن كان الكلام نفسـه يتضمَّن بعض التقنيات الأسلوبيَّـة التي تزيد من تداوليَّته.

5. 2. 2. 1.

فمثال الأرجومة الناشئة من سياق الحال:

«قـال خالـد بن صفـوان لبلال بـن أبي بـردة الذي أُحضـر مقيَّـدًا في مجلس يوسف بن عمـر الثقفي عامل هشـام: الحمـد لله الـذي أذلَّ سلطانَك، وهـدَّ أركانك، وأزال جمالك، وغيَّر حالك، فوالله كنت شديد الحجاب، مستخفًّـا بالشريـف مُظهـرًا للمعصية. فقـال بلال: يا خالـد؛ إنما استطلـتَ عليَّ بثـلاث: الأمـير عليك مقبل وعنِّـي معرض، وأنت طليق وأنا عانٍ، وأنت في وطنك وأنا غريب. فأفحمه»[3].

تكمـن القـوَّة التداوليَّـة في هـذه الأرجومـة في أنَّها تستثمـر واقع الحـال، وزاد من تداوليَّتهـا أسلوب عرض واقـع الحال عن طريـق استخـدام تقنيتـين أسلوبيَّتين: الأولى تقنيـة المقارنـة، وهـي أسلوب قوليٌّ مـن أساليب الإنجاز الحِجَاجيّ[4]؛ والثانية تقنية الاستقصاء، وبهما أنجز المتكلِّمُ فعلاً على أرض الواقع بأنْ أفحم خصمه من جهة، ومـن الجهة الأخرى استعطـف الحاكمَ والحضورَ بصورة غير مباشرة من دون أن يقلِّل من قدر نفسه.

ومن ذلك أيضًا هذا الخبر:

«خرج كثيِّر إلى مصر؛ وعزَّة بالمدينة، فاشتاق إليها، فقام إلى بغلة له، فأسرجها، وتوجَّه نحو المدينة؛ لم يعلم بـه أحـد، فبينا هو يسـير في التيه بمكان يقـال له فيفاء خـريم؛ إذا هـو ببعيرٍ قد أقبلـت من ناحيـة المدينة، في أوائلهـا محامل فيها نسوة، وكثيِّر متلثِّم بعمامة له، وفي النسوة عـزَّة، فلمَّا نظرت إليه عرفتـه، وأنكرها، فقالت لقائد قطارهـا: إذا دنا منك الراكـب فاحبس. فلمَّا دنا كثيِّر حبس القائـدُ القطارَ؛ فابتدرته عـزّة، فقالت: من الرجـل؟ قـال: من الناس. قالـت: أقسمت. قـال: كثيِّر. قالـت: فأين تريد في هذه المفـازة؟ قال: ذكرتُ عزَّة وأنا بمصـر فلـم أصبر أن خرجـتُ نحوها علـى الحال التي ترين. قالـت: فلو أنَّ عزَّة لقيتْـك فأمرتْك بالبكاء أكنت تبكي؟ قال: نعم. فنزعت عزَّة اللثام عن وجهها، وقالت: أنا عزّة، فإن كنت صادقًا فافعلْ ما قلت. فأُفحم. فقالت للقائـد: قُـدْ قطارك؛ فقـاده، وبقي كثيِّر مكانه لا يحير ولا ينطق حتَّى تـوارت، فلمَّا فقدها سالت دموعُه، وأنشأ

(1) العاملي، محمَّد بن حسين: الكشكول، ج3، ص1577.
(2) ابن الجوزي، عبد الرحمن بن عليّ: الأذكياء، ص118.
(3) الصفدي، خليل بن أيبك: نكت الهميان، ص148.
(4) ينظر: شارودو، الحِجَاج بين النظريَّة والأسلوب، ص88.

يقول :

وقصّـرْنَ مـا قضَّـيْن ثـمَّ تركننـي

بفَيْفـا خُرَيْـمٍ قائمًـا أتلـدَّدُ

تأطَّـرن حتّـى قلـتُ لَسْـنَ بوارحًـا

وذُبْنَ كما ذاب السَّديفُ المسرهَدُ

أقـول لمـاء العـين: أمعـنْ، لعلَّـه

لما لا يرى من غائب الوجد يشهدُ

فلم أرَ مِثْلَ العـينِ ضَنَّت بمائهـا

عليَّ ولا مثلي علـى الدمـع يَحْسدُ

وبـين التراقـى واللهـاة حـرارةٌ

مكان الشَّجَى ما إنْ تبوح فتبرُدُ»[1]

لقد استغلت عزَّة سياق الحال، وبنت الأرجومة عليه، فحقَّقـت الأرجومة فعلهـا الإنجازيَّ والتـداوليَّ، وهو ما باغت كثيِّرًا فأفحمه، وأثَّر فيه أثرًا بعد أثر، حيث جمدت أعضـاؤه فلـم يقوَ على الحركـة، ولم يسعفـه لسانه، ولا سالـت عينه. وبعد انقضاء مقـام التداول المباشر سالت عينـه ونطق لسانه! وهذه يكشف عن قـوَّة فعل الأرجومة وتجاوزه حدود الزمان والمكان.

5. 2. 2. 2.

ومن أمثلة الأرجومة الناشئة من سياق تاريخيّ:

«دخـل (عَدِيُّ بن حاتم) على معاوية وعنده عبد الله بـن الزبير، فقال ابن الزبير: يـا أمير المؤمنين هِجْهُ فإنَّ عنـده جوابًا. فقـال معاوية: أمَّا أنا فـلا، ولكنْ دونك إن شئـت. فقال له ابن الزبـير: أيَّ يوم فُقئت عينُك يا عديّ (وكانـت فُقئت يوم الجمل). قَال: في اليوم الذي قُتل فيه أبوك مُدْبِرًا وضُرِبْتَ على قفاك مُوَلِّيا. فأفحمه»[2].

ففي حين أرادت الأمهودة استثمار التاريخ لصالحها، كانت الأرجومة أكثر استثمارًا له، فقد ردَّت على الإشارة التاريخيَّـة في الأمهـودة بإشارتـين، ثم إنهـا قلبت الذمَّ بالفقء فخرًا، بـأنْ ركَّزت الأرجومة على هروب الخصم «مدبـرًا، موليًّا» في مقابل ثبـات المتكلِّم، فالعين فُقئت في حال إقبال لا إدبار، وهذا محلُّ فخر.

ومن أمثلة الأرجومة الناشئة من سياق عقليّ:

«تكلَّـم شابٌّ يومًا عند الشَّعْبيِّ بكلام، فقال الشعبيُّ: مـا سمعنا بهذا! فقـال الشابُّ: أكلَّ العلـمِ سمعْتَ؟ قال: لا. قـال: فشَطْرَه؟ قال: نعم. قال: فاجعل هذا في الشطر الذي لم تسمعْه. فأُفحم الشعبيّ»[3].

فهـذه الأرجومة هي نتاج التفكـير العقليِّ والمنطقيّ، وفيها استدرج الشابُّ الشعبيَّ في الحوار حتى أوصله إلى هذه النتيجـة الحِجَاجيَّة المفحمة مع كونهـا تبدو للوهلة الأولى مـن البدهيـات، لكـن ينبغـي علينـا ألا نقلِّل من شـأن البدائه والحقائق، فهي أساليب دلاليَّة من أساليب الإنجاز الحِجَاجيّ[4].

ولكـنَّ الحقائق والبدهيَّات قد تجـد في الأرجومة ما يحدُّ من عمومها وشمولها ويحوِّلها من حقيقة مطلقة إلى حقيقـة نسبيَّة، وذلك عن طريق السيـاق العقليِّ المستند إلى مقولات الشرع. من ذلك هذا الخبر:

«قـال خالـد لبلال بن أبـي بردة في كلام جـرى: إنَّ مَنْ سبقتَـهُ فقد فُتَّه، وإنَّ من سبقك فقد فاتك. فقال له بلال: فإنَّك قد سبقك أجلُك أفتفوتُه؟ وقد سبقك رزقُك أفيفوتُك؟ فأفحم خالد»[5].

5. 2. 2. 4.

وأمـا الأرجومـة الناشئة مـن سيـاق اجتماعي؛ فإن الغالب عليها مسُّ الجوانب الأخلاقيَّة للمحاور، أو التعرض للفوارق الطبقيَّة. من ذلك هذا الخبر:

(1) ابن قتيبة، عبد الله بن مسلم: الشعر والشعراء، ج1، ص511-512.
(2) الميداني، أحمد بن محمَّد: مجمع الأمثال، ج2، ص225. وما بين المعقوفين زيادة إيضاحيَّة من عندنا.
(3) الدَّميري، محمَّد بن موسى بن عيسى: حياة الحيوان الكبرى، ج1، ص205.
(4) ينظر: شارودو، الحِجَاج بين النظريَّة والأسلوب، ص75.
(5) التوحيدي: البصائر والذخائر، ص177.

«لما ناظر (الباجيُّ) ابنَ حزم قال له الباجيّ: أنا أعظم منك همَّة في طلب العلم؛ لأنَّك طلبته وأنت مُعَانٌ عليه تسهر بمشكاة الذهب، وطلبتُه وأنا أسهر بقنديلِ بائتِ السوق. فقال ابن حزم: هذا الكلام عليك لا لك؛ لأنَّك إنَّما طلبتَ العلم وأنت في تلك الحال رجاءَ تبديلها بمثل حالي، وأنا طلبتُه في حين ما تعلمُه وما ذكرتَه، فلم أرجُ به إلاّ علوَّ القدر العلميِّ في الدنيا والآخرة. فأفحمه»[1].

وواضح من هذا المثال أنَّ الإحالة على الوضع الاجتماعي كان سببًا في فاعليَّة الأرجومة التداوليَّة؛ إذ قلبت الأرجومة ما كانت الأمهودة ترمي إليه من انتقاص مكانة ابن حزم العلميَّة، وذلك بأن كشفت الأرجومة عن الحقد الطبقيِّ الماثل في الأمهودة.

6. النتائج:

الأرجومة مصطلح اقترحناه لوصف العبارة الأخيرة في الحوار الحِجَاجيّ، وهي تتَّسم بمجموعة من الخصائص الأسلوب – تداوليَّة، التي تتمثَّل في الآتي:

1. لغويَّة/ غير لغويَّة، من جهة أنَّها حجَّة لغويَّة لكنَّها تعمل ضدَّ اللغة بإيقاف الكلام.
2. الحواريَّة، من حيث إنَّها لا تكتسب حضورها ودلالتها إلا في نسق حواريّ.
3. التطرُّف، وهو أنَّها تقع في آخر الكلام متوسِّطة بين الكلام والحدث.
4. المباغتة، وهي خاصِّية تكشف عن قوَّة الأرجومة، وتدفع توهُّمَ أنَّ تطرُّفها مخطَّط له.
5. الإنجازيَّة، فالحِجَاج فعل كلاميّ، والأرجومة هي التجلِّي الأعنف للحِجَاج، وتترتَّب عليها أفعال منجزة على أرض الواقع.

وللأرجومة نوعان رئيسان:

1. الأرجومة الداخليَّة التي تستند إلى بنية الكلام نفسه، ومن ثمَّ فهي نمطان: استبداليَّة قائمة على استبدال كلمة بأخرى في النصِّ إمَّا أن تكون ضدَّها أو أختَها في الاشتقاق، وأخرى توزيعيَّة قائمة على إعادة ترتيب الكلام الموجود. ومن أجل ضبط الأرجومة الداخليَّة وضعنا مصطلحًا موازيًا لها هو (الأمهودة) ليدلَّ على العبارة التي تنطلق منها الأرجومة ردًّا عليها أو تماشيًا معها.
2. والنوع الثاني هو الأرجومة الخارجيَّة التي تستند إلى عنصر من خارج النص، وهي نمطان: أرجومة ناشئة من نصٍّ خارجيٍّ تعتمد على الاستشهاد أو الاستدلال بنصوص آتية من منظومات نصِّيَّة سابقة ذوات قوة حِجَاجيَّة، وأخرى ناشئة من سياق خارجيٍّ يتنوَّع بتنوُّع السياق، فهناك أرجومة ناشئة من سياق الحال، وأخرى من سياق تاريخيّ، وثالثة من سياق عقليّ، ورابعة من سياق اجتماعيّ. ويحقِّق هذا النمط من الأرجومة الخارجيَّة أثرَه التداوليَّ من خلال مرجع الكلام أكثر من الكلام نفسه، وإن كان الكلام نفسه يتضمَّن بعض التقنيات الأسلوبيَّة التي تزيد من تداوليَّته.

وفي الأخير، نجد مناسبًا أن يوصي البحث بدراسة أشمل، تتناول العبارات الأخيرة من النصوص النثريَّة والشعريَّة وحتى في لغة الخطاب اليوميّ، لما لها من أهمِّية إذ هي آخر ما يتلقَّاه المتلقِّي من النصِّ، فيكون أقرب إلى الحفظ والتمثُّل والتأثُّر والاستجابة.

(1) المقَّري، أحمد بن محمَّد: نفح الطيب، ج2، ص77.

7. ثبت المصادر والمراجع:

7. 1. المصادر:

1. الإبشيهيّ، شهاب الدين أبو الفتح محمَّد بن أحمد بن منصور (ت852هـ): المستطرف في كلِّ فنٍّ مستظرف، عني بتحقيقه: إبراهيم صالح، ج1، ط1، بيروت: دار صادر، 1999م.

2. ابن أبي عون، إبراهيم بن محمَّد بن أحمد (ت322هـ): الأجوبة المسكتة، دراسة وتحقيق: مي أحمد يوسف، ط1، القاهرة: عين للدراسات والبحوث الإنسانيَّة والاجتماعيَّة، 1996م.

3. ابن الجوزي، أبو الفرج عبد الرحمن بن عليّ بن محمَّد (ت597هـ): أخبار الحمقى والمغفَّلين، شرحه: عبد الأمير مهنا، ط1، بيروت: دار الفكر اللبنانيّ، 1990.

4. ابن الجوزي، أبو الفرج عبد الرحمن بن عليّ بن محمَّد (ت597هـ): الأذكياء، تحقيق: عادل عبد المنعم أبو العبَّاس، القاهرة: الهيئة المصريَّة العامَّة للكتاب، 2003م.

5. ابن رشيق، أبو عليّ الحسن القيروانيّ (ت463هـ): العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، تحقيق: محمَّد محيي الدين عبد الحميد، ج1، ط5، بيروت: دار الجيل، 1981م.

6. ابن قتيبة، أبو محمَّد عبد الله بن مسلم الدِّينوريّ (ت276هـ): الشعر والشعراء، تحقيق: أحمد محمَّد شاكر، ج1، القاهرة: دار المعارف، 1982م.

7. ابن منظور، أبو الفضل محمَّد بن مكرم بن عليّ الإفريقيّ (ت711هـ): لسان العرب، ج12، ط3، بيروت: دار صادر، 1414ه.

8. الأصفهانيّ، أبو الفرج عليُّ بن الحسين بن محمَّد (ت356هـ): الأغاني، تحقيق: إحسان عبَّاس وإبراهيم السعافين وبكر عبَّاس، ج4، ط3، بيروت: دار صادر، 2008م.

9. التوحيدي، أبو حيَّان عليُّ بن محمَّد بن العبَّاس (ت نحو 400هـ): البصائر والذخائر، تحقيق: وداد القاضي، ج7، ط1، بيروت: دار صادر، 1988م.

10. الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر بن محبوب (ت255هـ): رسائل الجاحظ، تحقيق: عبد السلام محمَّد هارون، ج1، القاهرة: مكتبة الخانجي، 1964م.

11. الحمويّ، أبو عبد الله شهاب الدين ياقوت بن عبد الله الروميّ (ت626هـ): معجم الأدباء (إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب)، تحقيق: إحسان عبّاس، ج6، ط1، بيروت: دار الغرب الإسلامي، 1993م.

12. الدَّمِيري، أبو البقاء كمال الدين محمَّد بن موسى بن عيسى بن عليّ (ت808هـ): حياة الحيوان الكبرى، ج1، ط2، بيروت: دار الكتب العلميَّة، 1424ه.

13. الصفدي، صلاح الدين خليل بن أيبك (ت764هـ): نكت الهميان في نكت العميان، وقف على طبعه: أحمد زكي بك، القاهرة: المطبعة الجماليَّة، 1911م.

14. الصولي، أبو بكر محمَّد بن يحيى بن عبد الله (ت335هـ): أخبار أبي تَمَّام، تحقيق: خليل محمود عساكر ومحمَّد عبده عزَّام ونظير الإسلام الهندي، ط3، بيروت: دار الآفاق الجديدة، 1983م.

15. العاملي، بهاء الدين محمَّد بن حسين بن عبد الصمد (ت1030هـ): الكشكول، تحقيق: السيِّد محمَّد السيِّد حسين المعلم، ج3، ط1، إيران: المكتبة الحيدريَّة، 1427ه.

16. المقَّري، أبو العبَّاس أحمد بن محمَّد بن أحمد التلمساني (ت1041هـ): نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب، تحقيق: إحسان عبَّاس، ج2، بيروت: دار صادر، 1968م.

17. الميداني، أحمد بن محمَّد بن أحمد النيسابوري (ت518هـ): مجمع الأمثال، تحقيق: محمَّد محيي الدين عبد الحميد، ج2، بيروت: دار المعرفة.

7. 2. المراجع العربيَّة والمترجمة:

1. أعراب، حبيب: «الحِجَاج والاستدلال الحِجَاجيّ»، مجلَّة عالم الفكر، المجلس الوطنيُّ للثقافة والفنون والآداب بالكويت: المجلَّد الثلاثون، العدد الأوَّل، يوليو – سبتمبر 2001م.

2. أوستين، جون: نظريَّة أفعال الكلام العامَّة (كيف ننجز الأشياء بالكلام)، ترجمة: عبد القادر قينيني، الدار البيضاء: أفريقيا الشرق، 1991م.

3. بلانشيه، فيليب: التداوليَّة من أوستين إلى غوفمان، ترجمة: صابر الحباشة، اللاذقيَّة: دار الحوار للنشر والتوزيع، 2007م.

4. بنو هاشم، الحسين: «آليَّات الحِجَاج في كشف ما هو في الحقيقة لجاج (تحليل بلاغيٌّ للمبحث الثالث من كتاب الدكتور محمَّد العمري «دائرة الحوار ومزالق العنف»)»، مجلَّة عالم الفكر، المجلس الوطنيُّ للثقافة والفنون والآداب بالكويت: المجلَّد الأربعون، العدد الثاني، أكتوبر – ديسمبر 2011م.

5. الحباشة، صابر: لسانيَّات الخطاب الأسلوبيَّة والتلفُّظ والتداوليَّة، ط1، اللاذقيَّة: دار الحوار للنشر والتوزيع، 2010م.

6. ربابعة، موسى سامح: الأسلوبيَّة مفاهيمها واتِّجاهاتها، الأردنّ: دار الكندي، 2003م.

7. السامرائي، فاضل صالح: معاني الأبنية في العربيَّة، ط2، عمَّان: دار عمَّار للنشر والتوزيع، 2007م.

8. شارودو، باتريك: الحِجَاج بين النظريَّة والأسلوب (عن كتاب «نحو المعنى والمبنى)، ترجمة: أحمد الوردني، ط1، بيروت: دار الكتاب الجديد المتَّحدة، 2009م.

9. صحراوي، مسعود: التداوليَّة عند العلماء العرب (دراسة تداوليَّة لظاهرة الأفعال الكلاميَّة في التراث اللسانيِّ العربيّ)، ط1، بيروت: دار الطليعة، 2005م.

10. صولة، عبد الله: في نظريَّة الحِجَاج (دراسات وتطبيقات)، ط1، تونس: مسكيلياني للنشر، 2011م.

11. الطبطبائي، طالب سيِّد هاشم: نظريَّة الأفعال الكلاميَّة بين فلاسفة اللغة المعاصرين والبلاغيِّين العرب، الكويت: مطبوعات جامعة الكويت، 1994م.

12. العزاوي، أبو بكر: الخطاب والحِجَاج، ط1، بيروت: مؤسَّسة الرحاب الحديثة، 2010م.

13. العزاوي، أبو بكر: اللغة والحِجَاج، الدار البيضاء، 2006م.

14. عناني، محمَّد: المصطلحات الأدبيَّة الحديثة (دراسة ومعجم إنجليزي – عربي)، ط3، مصر: الشركة المصريَّة العالميَّة للنشر – لونجمان، 2003م.

15. عيَّاد، شكري محمَّد: اتِّجاهات البحث الأسلوبيّ، القاهرة: أصدقاء الكتاب، 1996م.

16. فاعور، منيرة محمَّد: «بلاغة الأجوبة المسكتة – الأسلوب الحكيم نموذجًا»، مجلَّة جامعة دمشق، جامعة دمشق: المجلَّد الثلاثون، العددان الثالث والرابع، 2014م.

17. فـان دايـك، تـون أ.: علـم النصِّ مدخـل متداخل الاختصاصـات، ترجمـة: سعيـد بحـيري، ط1، القاهرة: دار القاهرة للكتاب، 2001م.

18. مطلـوب، أحمد: معجم النقـد العربيِّ القديم، ج1، بغداد: دار الشؤون الثقافيَّة العامَّة، 1989م.

19. مولينيـه، جـورج: الأسلوبيَّة، ترجمـة: بسَّام بركة، ط1، بيروت: المؤسَّسة الجامعيَّة للدراسات والنشر والتوزيع، 1999م.

20. الوجيه، صالح حسن محمَّد: الأبعاد التداوليَّة للبنى الأسلوبيَّـة في شعر عبـد العزيز المقالـح، أطروحة دكتوراه، الرياض: جامعة الملك سعود، 1436ه.

21. يول، جورج: التداوليَّة، ترجمة: قصي العتّابي، ط1، بيروت: الدار العربيَّة للعلوم ناشرون، 2010م.

7. 3. المراجع الأجنبيَّة:

1. Black, Elizabeth: Pragmatic stylistics. Edinburgh textbooks in applied linguistics, series editors: A. Davis and K. Mitchell. Edinburgh university press. 2006.

2. Hickey, Leo: «Stylistics, pragmatics and pragmastylistics», Revue Belge de philologie et d'histoire, Société pour le Progrès des Études Philologiques et Historiques (Belgium): vol. 71, iss. 3, 1993.

3. Mey, Jacob: Literary pragmatics. In D. Schiffrin, D. Tannen, & H. E. Hamilton (Eds.), The handbook of discourse analysis. Malden, USA & Oxford, UK: Blackwell. 2001.